الآية قال بعض المفسرين مدخل صدق المدينة ومخرج صدق مكة وسلطانا نصيرا الأنصار وروى ذلك عن زيد بن اسلم ويدل له ما رواه الترمذي وصححه في سبب نزول الآية الثاني والسبعون المدينة الثالث والسبعون مدينة الرسول صلى الله عليه وسلم من مدن بالمكان اذا اقام او من دان اذا اطاع فالميم زائدة لأن سلطانا يكن المدن فقام له الطاعة فيها او لأن الله تعالى يطاع فيها والمدينة ابيات مجتمعة كثيرة تجاوز حد القرية كثرة وعادة لم تبلغ حد الأمصار وقيل يقال لكل مصر مدينة وان اطلق على ما لكن لشيرة فهو علم لمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم ووجه كونه علما في غيرها بحيث اذا اطلق لا يتبادر الى الفهم غيرها ولا يستعمل فيها الا معرفة قيل لأنه صلى الله عليه وسلم سكنها ولدانت الأمم والأمة والنكرة اسم لكل مدينة وقد نسبوا للكل مديني والمدينة الرسول صلى الله عليه وسلم مدني للفرق وتسميتها بذلك متكررة في القرآن العظيم ونقل عن التوراة الرابع والسبعون المرحومة نقل عن التوراة سميت به لأنها دار المبعوث رحمة للعالمين ومحل تنزل الرحمة من ارحم الراحمين واول بلد رحمت بسيد المرسلين صلى الله عليه وسلم الخامس والسبعون المرزوقة لأن الله تعالى رزقها افضل الخلق فكذا او المرزوق اهلها ارزاقا حسية ومعنوية من فوقهم ومن تحت ارجلهم ولا يخرج احد منها رغبة عنها الا ابدلها الله خيرا منه كما جاء في الحديث السادس والسبعون مسجد الأقصى نقله التادلي في منسكه عن صاحب المطالع السابع والسبعون المسكينة نقل عن التوراة وذكر في حديث للمدينة عشرة اسما وروى عن علي يرفعه ان الله تعالى قال للمدينة يا طيبة يا طابة يا مسكينة لا تقبلي الكنوز ارفع اجاجيرك على اجاجير القرى وعن كعب انه وجد ذلك في التوراة والأجاجير السطوح واصل المسكنة الخضوع فسميت بذلك اما لأن الله تعالى خلق فيها الخضوع والخشوع له ولما لأن المساكين سكنها كل خاضع وخاشع وفي الحديث اللهم احيني مسكينا وامتني مسكينا واحشرني في زمرة المساكين الثامن والسبعون المسلمة كالمؤمنة وقد قدمناها والإسلام يطلق على الانقياد والانقطاع الى الله تعالى فسميت بذلك اما لأن الله تعالى خلق فيها الانقياد والانقطاع اليه واما لانقياد اهلها بالطاعة والإسلام وفتح بلدهم بالقرآن لا بالسيف والسنان وانقطاعهم الى الله تعالى ورسوله وتسليمهم له وتحصيل سؤله التاسع والسبعون مضجع رسول الله صلى الله عليه وسلم لما سيأتي في حفظ اهلها واكرامهم من قوله صلى الله عليه وسلم المدينة مهاجري ومضجعي في الأرض الثمانون المطيبة بضم اوله وفتح ثانيه تقدم مع اخوته في طيبة الحادي والثمانون المقدسة لتنزهها وطهارتها عن الشرك والخبائث ولأنها تبرك بها ويتطهر عن ادران الذنوب والآثام الثاني والثمانون [illegible] بالقاف من القرار كما رأيته بخط [illegible] وسيأتي في دعائه صلى الله عليه وسلم لها قوله اللهم اجعل لنا بها قرارا ورزقا حسنا الثالث والثمانون المكيتان قال سعد ابن ابي سرح في قصيدة عثمان ارى الأمر لا يزداد الا تفاقما وانصارنا بالمكيتين قليل وقال نصر بن حجاج فيما كتب به الى عمر رضي الله عنه لما نفاه من المدينة لما سمع امرأة تتغنى به في شعرها حققت بي الظن الذي ليس بعده مقام فما لي بالندي كلام فأصبحت منفيا على غير ريبة وقد كان لي بالمكيتين مقام والظاهر ان المراد المدينة لأن قصة عثمان ونصر بن حجاج كانتا بها واطلق ذلك عليها لانتقال اهل مكة او غالبهم اليها وانضمامهم الى اهلها وقد ذكر البرهان القيراطي المكيتين في اسماء مكة قال السهيلي ولعله اخذه من قول ورقة بن نوفل ببطن المكيتين على رجائي قال السهيلي ثنى مكة وهي واحدة لأن لها بطاحا وظواهر واشار به الى جانبي كل بلدة او على البدو والحضر فيحصل التثنية على هذا المعنى انتهى ويحتمل ان يكون التثنية فيما استشهدنا به من قبيل التغليب وان المراد مكة والمدينة فيسقط الاستشهاد به الرابع والثمانون المكينة لتمكنها في المكانة والمنزلة عند الله تعالى الخامس والثمانون مهاجر رسول الله صلى الله عليه وسلم لقوله المدينة مهاجري السادس والثمانون الموفية بتشديد الفاء من التوفية ويجوز تخفيفها اذ التوفية والايفاء بمعنى حيث بدل توفية حق الوارد فيها واحسانها اليه الوافية بها ومعنى او لأن سكانها من الصحابة الموفون بما عاهدوا الله عليه السابع والثمانون [illegible] نقل عن كراع وهو بفتح النون وسكون الموحدة مصدر ومن النبل بالضم والسكون وهو الفضل والنجابة ويقال امرأة نبيلة في الحسن بينة النبالة واصل النبل [illegible] النبيلة الثامن والثمانون الناجية بالجيم من نجا اذا خلص واسرع او من نجاه وناجاه ساره او من النجوة للأرض العالية سميت بذلك لنجاتها من [illegible] والطاعون والدجال ولاسراعها في الخيرات وسبقها الى حيازة السبق بأشرف المخلوقات ولارتفاعها شأنها بين الورى

ورفع اجاجيرها على اجاجير القرى التاسع والثمانون النحر بفتح النون وسكون الحاء المهملة سميت به اما لنحرها اي لكونها في نحر الظهيرة واما لأن كينا مكة فيه واما لإطلاق النحر على الأصل وهي اساس بلاد الإسلام واصلها التسعون الهذر ذكره ابن النجار بدل العذراء نقلا عن التوراة وتبعه جماعة كالمطري فلذلك اثبتناه وان كان الصواب اسقاطه كما بيناه في الأصل وقد وجدناه في كلام من اثبته بالذال المعجمة فالتسمية به لشدة حرها يقال يوم هاذور شديد الحر او لكثرة مياهها وسوانيها المصوتة عند سوقها يقال هذر في كلامه اذا اكثر والهذر محركا الكثير الردي ويحتمل ان يكون بالمهملة من هدر الحمام صوت والماء انصب والنهر والعشب طال وارض هادرة كثيرة النبات الحادي والتسعون يثرب بالمثلثة في اثرب وقد تقدم الكلام عليه فيه وليست المذكورة في قول الشاعر وعدت وكان الخلف منك سجية مواعيد عرقوب اخاه بيثرب لأن المجد قال اجمعوا فيه على تثنية التاء وفتح الراء وقال هي مدينة بحضرموت قيل كان بها عرقوب صاحب المواعيد مع ان المجد اذن قدما يهود مدينة النبي صلى الله عليه وسلم وفي مشارق عياض قيل ان يثرب المذكورة في البيت هي يثرب المدينة النبوية وقيل قرية باليمامة وقيل انما هي يترب بمثناة فوقية اي بدل الثاء المثلثة وراء مفتوحة اسم تلك القرية وقيل اسم قرية من بلاد بني سعد من تميم كما اختلف في عرقوب هذا فقيل رجل من الأوس من اهل المدينة وقيل من العماليق اهل اليمامة وقيل من بني سعد المذكورين انتهى واما قول هند بنت عتبة لمن يحط بيثرب بغارة مشعبة فالظاهر ان الهاء فيه للسكت فليس اسما آخر الثاني والتسعون يندد ذكره كراع هكذا بالمثناة التحتية ودالين وهو امان الند وهو الطيب المعروف وقيل العنبر او من الند للتل المرتفع او من الند [illegible] الثالث والتسعون [illegible] الأسم قبله ذكره المجد عند سرد الأسماء ولم يتكلم عليه لما سنذكره واشار به لو قوعه لكن في حديث للمدينة عشرة اسماء في بعض الكتب وفي بعضها بمثناة فوقية ودالين وفي بعضها كذلك لكن مع ابدال الدال الأخيرة راء فتحرر من مجموع ذلك اربعة اسماء اثنان بالمثناة التحتية واثنان بالفوقية وذكر المسند في تقديمها في محلها وقال المجد ان ذلك كله تصحيف وان الصواب يندد بالمثناة التحتية ودالين وفيه نظر لأن الزركشي عند ذكر اسماء المدينة جمع بين اثنين من هذه الأربعة وقد ذكرها البكري فيحتمل ثبوت الآخرين وحديث للمدينة عشرة اسماء رواه ابن شبة من طريق عبد العزيز بن عمران وسرد هنا فيه ثمانية فقط ثم روى من طريقه ايضا عن عبد الله بن جعفر بن المطلب سمى الله المدينة الدار والإيمان قال فجاء في الحديث الأول ثمانية اسماء وجاء في هذا اسمان فالله تعالى اعلم اهما تمام العشرة ام لا انتهى ورواه ابن زبالة كذلك الا انه سرد تسعة فزاد اسم الدار واسقط العاشر ونقل ابن زبالة ان عبد العزيز بن محمد الدراوردي قال بلغني ان للمدينة في التوراة اربعين اسما والله اعلم الباب الثاني في فضائلها وبدء شأنها وما يؤول اليه امرها وظهور النار المنذر بها من ارضها وانطفائها عند الوصول الى حرمها وفيه ستة عشر فصلا الفصل الأول في تفضيلها على غيرها من البلاد قد انعقد الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة على الكعبة المنيفة واجمعوا بعد على تفضيل مكة والمدينة على سائر البلاد واختلفوا ايهما افضل فذهب عمر بن الخطاب وابنه عبد الله ومالك ابن انس واكثر المدنيين الى تفضيل المدينة [illegible] فمحل الخلاف في غير الكعبة الشريفة فهي افضل من المدينة ما عدا ما ضم الأعضاء الشريفة اجماعا وحكاية الإجماع على تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة نقله القاضي عياض وكذا القاضي ابو الوليد الباجي قبله كما قال الخطيب بن جملة وكذا نقله ابو اليمن بن عساكر وغيرهم مع التصريح بالتفضيل على الكعبة الشريفة بل نقل التاج السبكي عن ابن عقيل الحنبلي ان تلك البقعة افضل من العرش وقال التاج الفاكهي قالوا لا خلاف ان البقعة التي ضمت الأعضاء الشريفة افضل بقاع الأرض على الإطلاق حتى موضع الكعبة ثم قال وانا اقول وافضل بقاع السموات ايضا ولم ار من تعرض لذلك والذي اعتقده ان ذلك لو عرض على علماء الأمة لم يختلفوا فيه وقد جاء ان السموات شرفت بمواطئ قدميه صلى الله عليه وسلم بل لو قال قائل ان جميع بقاع الأرض افضل من جميع بقاع السماء لشرفها بكون النبي صلى الله عليه وسلم حالا فيها لم يبعد بل هو عندي الظاهر المتعين قلت قد صرح بما بحثه من تفضيل الأرض على السماء ابن العماد نقلا عن الشيخ تاج الدين امام الفاضلية قال وقال ان الأكثر عليه لأن الأنبياء خلقوا من الأرض وعبدوا الله فيها ودفنوا بها انتهى وقال النووي والمختار الذي عليه الجمهور ان السموات افضل من الأرض وقيل الأرض اشرف لأنها مستقر الأنبياء ومدفنهم وهو ضعيف قلت وكان وجه تضعيفه ان الكلام في مطلق الأرض ولا يلزم من تفضيل بعضها لكونه مدفن الأنبياء تفضيل كلها وضعف ايضا بأن ارواح الأنبياء في السموات والأرواح افضل من الأجساد وجوابه ما سيتحقق ان شاء الله تعالى من حياة الأنبياء في قبورهم صلوات الله وسلامه عليهم وقال شيخنا المحقق ابن امام الكاملية في تفسير سورة الصف والحق ان مواضع الأنبياء وارواحهم اشرف من كل ما سواها من الأرض والسماء ومحل الخلاف في غير ذلك كما كان يقرره شيخ الإسلام البلقيني قال الزركشي في تفضيل ما ضم الأعضاء الشريفة للمجاورة

ولذا

Copyright © King Saud University